

نقد المركزية الغربية وتمثيلات الآخر في رواية "الظل المسجون" لسليمان بوقرط
A critique of Western centrality and representations of the other in the novel
"The Imprisoned Shadow" by Sulayman Bouqrart.

عبد القادر زرار

Abdelkader zerar.

جامعة جيلالي بونعامه خميس مليانة (الجزائر)

Djillali Bounaama University of Khemis Miliana (Algeria)

a.zerar@univ-dbkkm.dz

تاريخ النشر: 2025/09/02

تاريخ القبول: 2025/08/03

تاريخ الإرسال: 2025/03/15

مُلَخِّصُ الْبَحْثِ

إشكالية الأنا والآخر في ظل المركزية الثقافية الغربية في رواية الظل المسجون "الطريق" لسليمان بوقرط، من أهم المشكلات العويصة التي تواجه الباحث الناقد اليوم، لما تحمله من أنساق ثقافية تطرح إشكالية الأنا والآخر، في ظل هذا العالم المتناحر من أجل إثبات الذات، كمل تطرح هذه الرواية مشكل الهوية، حيث تبدأ الدراسة بالمفهوم اللغوي والاصطلاحي للمركزية، ثم تنتقل إلى كيفية تبلور مشروع المركزية الثقافية الغربية في العالم، وتنتهي الدراسة بالمحور الرئيس في البحث ألا وهو إشكالية الأنا والآخر المتجلية في الرواية.

يهدف هذا البحث إلى الغوص في ذات الآخر وفهمه ومحاولة تفكيكه من أجل التعايش معه أو اعتزاله حفاظا على الهوية المسلوقة.

يطرح البحث مشكلة رئيسية وهي إشكالية الأنا والآخر في ظل مركزية غربية مهيمنة لا تريد الآخر أن يكون ندا لها، بل يبقى دائما هو الخادم المخلص لها والتابع لها فهي المركز وما دونها منحط وحقير وسافل وما جاور هذه المعاني. ومنه توصلنا إلى نتيجة مفادها أن المركزية الغربية جعلت من الآخر فاشلا ومنحطا وتابعا لمركزيتها بشقي الطرق. الكلمات المفتاح: المركز، الأنا، الآخر، الظل، المسجون.

Abstract

The essay explores the issue of the self in relation to the other, as manifested in Suleiman Boqrart's work "The Imprisoned Shadow" with specific reference to the problem posed by Western cultural centralism. This task is daunting for contemporary critical scholarship because of the plurality of the cultural structures that it introduces, interrogating the self and the other in the predominantly conflictual space in their search

* عبد القادر زرار. a.zerar@univ-dbkkm.dz

for self-assertion. The narrative is examined within the context of the theme of identity. The research starts with the examination of the linguistic and terminological nature of the notion of centralism. It proceeds to the exploration of the development of Western cultural centralism globally. The work lastly arrives at its primary objective, which is the conflict of self and other as manifested in the narrative. The study attempts to understand the "other" intensively, seeking to deconstruct it in order to coexist together with it or be cut off individually to maintain a lost identity as seen. The overall problem that the study pursues is the problem of the self and the other within a broader context of Western centrism that is posited against the "other" on equal terms. Instead, this centrism is opposed to the "other" as an obedient servant and subject, asserting itself as the center and considering whatever is outside of it peripheral, base, and despicable, and ascribing derogative connotations thereto. The study finds that the Western centrism, in one way or another, has made the "other" failing, inferior, and submissive to its centrality.

Keywords: The Center, The Self, The Other, The Shadow, The Imprisoned.



مقدمة:

لا شك أنّ كل عمل أدبي يستهدف مقصدية يصدر عن رغبة في استثارة وعي المتلقي تجاه ما يتفق عليه بالمضامين المتجسدة في ثنائية الأنا والآخر، غير أن الباحث ينبغي أن يتنبه كي لا ينقاد إلى دراسة أو مناقشة البنى والتشكيلات الفنية بمنى عن الايديولوجية المضمرة في النص الأدبي، وهذا ما يقع فيه بعض النقاد. ما يهم حقيقة في تكوين النسق المركزية الثقافية الغربية هو ثنائية الأنا والآخر، تلك العلاقات القائمة على النسقية الثقافية، من منطلق أن الثقافة والمجتمع عنصران مهمان من ناحية التأثير والتأثير. فإذا كانت ثمة أنساق ثقافية ظاهرة تحمل عبئا ثقافيا، فإنّ هنالك أنساقاً مضمرة تتصل بتصورات معينة تجاه الصراع الدائر بين الأنا والآخر، وتعبّر عن موقف ثقافي ما، ولا سيما في ظل التحولات التي نشأت بفعل حركة الحداثة الداعية إلى النظرة الأحادية، ودخول المجتمع في موجة من التغيرات المجتمعية التي تتمخض عن بعض الأنساق الثقافية التي تنطوي على تعارض ما، نتيجة اختلاف الرؤى والتصورات اتجاه الآخر. انطلاقاً من هذه المعطيات يتبادر إلى الذهن عدة تساؤلات أهمها:

- كيف تبلور مشروع المركزية الثقافية الغربية في العالم؟

— ما هي إشكالية الأنا والآخر المتجلية في رواية ("الظل المسجون" الطريق)؟

هذا ما سأتناوله بالتحليل من خلال هذه المقالة.

أولاً: مفهوم المركزية في اللغة والاصطلاح:

1- مفهوم المركزية في اللغة:

المركزية هي مصدر من فعل ركّز و "مركز" هو المقر الثابت الذي تنتشعب منه الفروع، و(المركزي) هو المنسوب إلى المركز، ومصرف مركزي أي ترجع إليه المصارف الأخرى، و(المركزية) نظام يقضي بتبعية البلاد لمركز رئيسي واحد، وتقضيها (اللامركزية) وهو النظام الذي يمنح للأقسام المختلفة نوعاً من الاستقلال المحلي.¹ وتمركز، يتمركز، تمركزاً فهو متمركز، والمفعول متمركز فيه، و(التمركزية) مفرد: مصدر صناعي من تمركز: وهو النزوع إلى البقاء في المركز.²

2- مفهوم المركزية في الاصطلاح:

المركزية في الاصطلاح بالمفهوم الحدائي هي فرض لرؤى المركز واهتماماته، وتوظيفها لخدمة مصالحه، بالإضافة إلى الاهتمامات الأوروبية أو الغربية عموماً في مجالات الثقافة والقيم على حساب باقي الثقافات، والمركزية لا تمس الجانب الثقافي فقط بل تتعداه إلى معظم الجوانب الأخرى كالإقتصاد والسياسة والعقائد وغيرها ومن ثمّ يمكن تعريف المركزية الغربية بأنها "الممارسات التي تركز على فرض الحضارة والمصالح الغربية عموماً في جميع مجالات الحياة على حساب باقي الثقافات والحضارات والشعوب، وبكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة".³

ثانياً: تبلور المركزية الغربية الثقافية:

لعبت الهيمنة الغربية دوراً هاماً في العالم، حيث استخدمت فيها أسلحة متعددة في مجالات اقتصادية وسياسية وحربية ومعرفية، وذلك بهدف التغريب القسري، وتحول الغرب تدريجياً إلى مركز وباقي دول العالم إلى هامش خاضع وتابع.

إذا كانت أوروبا قد استطاعت في زمن انتصارها العسكري والسياسي والاقتصادي على دول العالم الثالث، فرض نماذجها التاريخية في السياسة والاقتصاد والثقافة، فإنها كانت مطالبة بصياغة رؤية أيديولوجية مطابقة لطموحاتها التوسعية، وإرادتها في الهيمنة والاستغلال، من أجل ضمان استمرار سيطرتها وطموتها. ضمن هذا السياق تبلور مشروع المركزية الثقافية الغربية كبعد ثقافي أحادي النظرة والمتزعم الإمبريالي الذي وجه إرادة القوة الأوروبية في إطار تطور المجتمع الصناعي، وتطور حاجياته وآليات عمله، ساهم في صياغة الأوجه المتعددة والمتناقضة لأوروبا.

صحيح أن أوروبا صنعت لنفسها من الأقنعة المزيفة ما مكّتها من ممارسة الأدوار المتناقضة ببراعة، إلا أن التاريخ كشف الكثير من أشكال العنف الظاهر والخفي الذي مارست به أوروبا أصناف طغيانها في كل القارات ووسط كل الشعوب المستضعفة.

ومن ثمة فإنّ "المركزية الغربية تستند إلى حد كبير من تشكّلها إلى مجموعة من الرؤى ذات الطابع الثقافي، ولما كان الغرب ذا خبرة بصناعة المفاهيم وتسويقها فقد كان كفيل دائما بسحب هذه المفاهيم على الواقع المعاصر، ثم تلك المقولة حول مفهوم النواة والتي يعني بها المركز، فقد توالى خطابات من مشتقات هذه المركزة، من نوع المركزية المنطقية، وحولها أُنبتت المركزية العنصرية"⁴، حيث بلغ الزهو بأوربا المنتصرة على العالم أقصى درجاته، فأعلنت دون حرج أن فكرها هو الفكر المُستَستير، وطفق علماءها يعيدون كتابة تاريخ الإنسانية انطلاقاً من طموحاتهم المتمثلة في مزيد من السيطرة على العالم، ونشر المزيد من العنصرية.

وهكذا أصبح ظهور العقلانية اليونانية في نظر هؤلاء العلماء يؤرخ لانطلاق العقلانية الغربية، خارج إطار المساهمات التي بلورتها الحضارات القديمة. هناك إذن نموذج واحد للمعرفة والعقل، هو النموذج الغربي، وما عداه صور وأشباه، وفي هذا النسق الغربي تركز واضح حول الذات، وهو تركز يوظف في الحرب الايديولوجية الرامية إلى تعميم التفوق الغربي في مختلف مناحي الحياة.

ومن هنا تبلورت أطروحة التمرکز الثقافي الغربي في سياق تاريخي - لم تنته بعد - بين أوربا والعالم الثالث، ولم تكن المقاومة التي أبدتها شعوب العالم الثالث هي الوسيلة الوحيدة التي كشفت تناقضات المشروع الثقافي الغربي في مستويات متعددة، بل إن تناقضات أطروحة التمرکز الغربي ظهرت في صلب المشروع الثقافي الغربي، وهو الأمر الذي يتجسد من خلال النقد الداخلي للمركزية المعرفية الغربية.

ثالثا: ملخص الرواية:

يتناول الكاتب سليمان بوقرط في روايته موضوع "الغربة" في بلاد غربية بثقافتها وعقليتها وتاريخها، ولكنته يبني فكرته على أن الكون يسع الإنسانية جمعاء، نعم تجده دوما يفكر بضمير إنساني وواع حتى في لحظات القسوة والانهزامية التي يعاينها في غربته. تجد فيه روح الإنسان الواعي بكل ما تعنيه الكلمة، حتى أنك لا تكاد تلمح في شخصه أي شرٍّ أو أنانية، ورغم تلك القسوة إلا أنّ الكاتب لم يكن قاسيا في تصوير تلك القسوة وتلك الغربة.

وتطرق الكاتب أيضا إلى موضوع "اللجوء والإغاثة" من خلال أول عمل زاو له في مركز للاجئين الذي يقصدونه من كل مكان، خاصة بعد الحروب التي حصلت في بلدان مختلفة... فتظهر عاطفة إنسانية لم يخفها الكاتب. ومن جهة أخرى تناول موضوع الأزمة الاقتصادية العالمية التي اجتاحت عدة بلدان.

كما قارن سليمان بين طقوس المجتمع الجزائري، وطقوس المجتمع المغربي، ويتجلى ذلك أكثر في زيارته لجده، وفي زيارة أخته صفاء له في المجر، وفي سكنه مع عائلته وعائلة حماته، وفي عادات المسلمين ومدى تقبل غير المسلمين لها، وأيضا زواج مسلم بنصرانية وكيف يتم التعايش معها.

لقد كانت رواية متمنة في تفاصيلها خاصة أثناء كشفه عن الأزمات المتكررة التي عاشها سليمان، خاصة بعد ولادة مريم ثم عبد الله، ومجته دوما عن الاستقرار ليحافظ على عائلته الصغيرة والكبيرة، فظلّ يتنقل بين بلدين، أحس أنها ظلماء معا، النهاية كانت قاسية ومؤلمة، كانت مناجاة من نوع آخر.

كما كان للكاتب لغة قوية جيدة، وتراكم سليمة تخلص بها من ذلك السرد التقليدي، كما وجدنا الروائي يهّل بالمشاعر فيكتب خواطره لتصل بسرعة، بتصوير رمزي قوي، نعم إنه سليمان ذلك الأب الحريص، ذلك الرجل المسؤول عن عائلته، ذلك الطيب الأصيل..، الذي تجاوز بنفسيته حدود الإنسانية ليسطر بقلمه ترنيمة ترسخت في أذهان محبيه.

رابعا: الأنا والآخر في الرواية:

تظهر الأنساق الثقافية المضمرة في الرواية وفق عنصر الهوية الذي يُعد مركز ثنائية الأنا والآخر، وهذا ما تجلّى في هذه الرواية بوضوح، فهذين العنصرين بشموليتهما يشكلان هاجس الروائي، بصفته الشخصية المحورية في هذا الخطاب، لذلك نجده يمتدح عناء المسؤولية في توجيه الخطاب إلى الآخر باعتبار هذا الأخير مسؤول عما يجري في هذا العالم المشحون بالصراعات الأيديولوجية والحضارية.

لذلك تجد الروائي صاحب الجنسية المزدوجة يبحث عن ذاته في ذاته، فيحاول بشتى الطرق أن يفهم هذا النسق الثقافي الذي يُثقل كاهله، نسق ثقافي غريب، تشكله شخصيات مجرية.

يقول الروائي: "وأنا الغريب عن هؤلاء الذين يخفون في الظلام وفجأة يظهرون ليمروا أُمّامي أو أجنبي دون سلام أو كلام".⁵ في هذا المقطع تظهر الروح البائسة المعزولة عن العالم حولها، وهذا يُبرز طبيعة الإنسان المجري بصفة خاصة، والإنسان الأوروبي بصفة عامة، نسق ثقافي بعيد عن روح التعارف والانسجام.

يحاول الروائي دائما إثبات الهوية العربية، أو إثبات الأنا مقابل الآخر، حيث جاء في هذا المقطع ما يُجسد هذه الثنائية:

والفتفت إليا بكلمات تخترق ابتسامتها متسائلة بلغة مجرية الإيقاع:

- أنت الذي كنت..؟

- فقاطعتها بلغة مجرية مع نبرة عربية.⁶

يُبرز الروائي في هذا المقطع المعاملة الحسنة التي يميّز بها الآخر، لكن النسق الثقافي يقول هذا ما تقتضيه سر المعاملة المهينة، فالآخر يستعمل الأخلاق الجيدة ليؤثر على الزبون فيقبل بعرضه، والطبيعة البشرية تميل إلى الشخص اللين، وهذا ما يجعلنا نعود إلى الوراء لنستحضر ذلك النسق الثقافي الذي كان متجليا في البيئة العربية، يُقال: بأن الرجل العربي في الجاهلية يميّز بالجد والكرم، ولكن لو تفحصنا الأمر لوجدنا أنّ الطبيعة البشرية في البيئة الصحراوية تقتضي ذلك، فإكرامه للضيف يقتضي إكرام الناس له، بمعنى أنّ هذا الإنسان ينتظر المقابل ولو من طرف آخر، وإلا هلك الناس، أي أنّه لا يبتغي بذلك الأجر من الله، بل هي طبيعة فرضتها ظروف الحياة.

كما نجد خوف المجتمع المجري من الأشخاص الغرباء دون تبرير، يمكن تجسدت هذه النظرة المليئة بالشك اتجاه أشخاص ينتمون إلى العالم الثالث، وهي نظرة استعلاء ممزوجة بخوف، كأن هؤلاء اللاجئين وحوش متطرفة، رغم أن المجر لا تمثل بالنسبة للكثير من اللاجئين سوى مجرد دولة عبور إلى غرب أوروبا وهذا ما نجده متجسد في هذه المقاطع: في هذا المقطع-"وكانت حفلة رقص ملائكة الثلج أفسدها القهر الذي رأيته في عيون أشخاص وأجساد بلا مأوى، مستيقظين أو نائمين على الأرصفة.....- تسقط كل أقنعة الغرب التي تتغنى بالديمقراطية والإنسانية، فالقهر والتشردم

الذي تُعاني منه الفئات المهاجرة أو الغرباء خير دليل، كأن هؤلاء المهاجرين الذين مزقهم الفقر والجوع وحوش كاسرة أو مجائين ينشرون الرعب في كل مكان، والا كيف نفسّر خوف المجتمع المجري من هؤلاء حيث جاء في هذا المقطع - أرجوك لا تتوقف. هيا، لا تتوقف. أسرع المكان هنا غير آمن⁷ - ما يُبرز ذلك ويُجلبّه.

حيث يبدو الإنزعاج والتذمر في هذا المقطع: "وبعد إزاحة الستار أمام المشاهدين من جيران الحي الذين أبدوا انزعاجهم وتذمرهم من فكرة احتضان اللاجئين هنا"⁸، يُعطي الصورة الفوتوسميائية لهذا النسيج الاجتماعي، الذي طالما تغنى بالتفتح، فالخطر المُتخيل لا يزال يطوف بين همسات العاملين في الملاهي الحكومية، وذلك لما تم "وصول أول فوج من الأفغان، بين همسات العاملين معي التي توحى بالقلق والخوف من خطر الغرباء"⁹.

وذكر الروائي في مقطع من مقاطع الرواية الحدث الذي هز العالم الغربي الذي جاء فيه "أصارع أمواج بحر تغمرني في لحظات بمقاطع الإعلام المكثف والمسلط على أحداث 11 سبتمبر 2001 المنسوبة لتنظيم القاعدة"¹⁰.

وعرفت هذه الأحداث مجموعة من الهجمات التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية يوم الثلاثاء حيث تم تحويل اتجاه أربع طائرات نقل مدني تجارية وتوجيهها لتصطدم بأهداف محددة نجحت في ذلك ثلاث منها. وهذه الأهداف تمثلت في برجي مركز التجارة الدولية بمنهاتن ومقر وزارة الدفاع الأمريكية (البنهاجون). تسببت هذه الأحداث في مقتل 2977 شخصاً إضافة إلى 19 من إرهابيي تنظيم القاعدة المسؤولين عن خطف الطائرات، إضافة لآلاف الجرحى والمصابين بأمراض؛ جراء استنشاق دخان الحرائق والأبخرة السامة. أمر وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد بزيادة مستوى ديفكون إلى 3، كما أخذت الاحتياطات لزيادة مستوى ديفكون إلى 2، لكن هذا لم يحدث. ولم تفلح هذه الاحتياطات في صد هجمات الطائرات على البرجين ووجهت انتقادات شديدة لمسؤوليها الأمنيين¹¹، وهذا التغير في السياسات تجلّى في عدة مقاطع من الرواية، فمن ذلك التغير، تحديد الطائفة الدينية لكثير من اللاجئين كما جاء في هذا المقطع: "والأمر الذي استغربته في بطاقة البيانات، هو تحديد الطائفة الدينية التي ينتمون إليها، ستة أم شيعة"¹².

والنظرة السوداوية للإنسان العربي كما جاء في المقطع التالي: "وقفت بإيمان وإلهام رباني أمام فوض كلام الناس وتجّهم على اختلاف الأوصاف عن العرب وعن أي. وزعمهم بأنّه سيبيع أي."¹³

وأهداف عسكرية قضت على حلم الكثير من الأبرياء كما جاء في هذا المقطع: "وكل أحلام الأبرياء قد نسفت بين أهداف عسكرية لطائراتهم الحربية باسم ديمقراطية أو حرية أو حماية إنسانية"¹⁴.

والمعاملة السيئة كما فعل بأمل وإبراهيم ذوي الأصول التركية المتجنبة في هذا المقطع:

"لكن تمّ توقيفها قبل العبور إلى النمسا. قيدت أيديها الصغيرة بالأصفاد كما يفعل للمجرمين"¹⁵.

ولقد طرحت إشكالية الأنا والآخر في الرواية عدة قضايا، كفضية تغيير الأدوار، واكتشاف شعور الآخر انطلاقاً من الأنا أو الذات كما جاء في المقطع التالي: "ماذا لو غيّرتنا الأدوار يا إيرين؟ ماذا لو كنت طفلة في الثانية عشر، لاجئة في بلد لا تعرفين لغته، وكل ما تريدينه ليس أكثر من حق طبيعي في مثل هذا السن اليافع، احتضان أمك مثلاً أو عناق أليك؟ ماذا لو كنت مكان الأم التي صار فؤادها فارغاً كفؤاد أم موسى عليه السلام تنتظر عودة فلذة كبدها؟"¹⁶ فلو غيّرتنا الأدوار لتغيّر النسق الثقافي، أو نسق التفكير اتجاه الآخر، والذات هي كل ما تشتمل عليه هذه "الذات" من

خصائص وسات نفسية عقلية أو مزاجية ودفاعية، من أفكار وطموحات، وصراعات أوتوترات، وحاجات فيزيولوجية، وحاجات نفسية، كالحاجة للحب، والالتقاء أو الأمن، وتحقيق الذات، وغيرها من الحاجات والدوافع.¹⁷ والآخر إذا حاولنا أن نعرف ما هو فيجب أن نُدرِك أولاً أنَّ هناك ثمة تلازم بين مفهوم "صورة الذات" ومفهوم "صورة الآخر" واستخدام أي منها يستدعي - تلقائياً - حضور الآخر.¹⁸ وهذا ما يجعل النسق الثقافي في تناغم مشترك، ومنه تتقلص الفجوة بين أنا والآخر.

كما تحضر ظاهرة الأقليات في النسق الثقافي الغربي بقوة، تختلف الأقليات فيما بينها نوعاً وهوية وانتماء، كما تأخذ تسميات مختلفة مثل: جالية أو فئة أو طائفة أو ملة أو فرقة أو مجموعة وغيرها من تسميات تدل في الغالب على جذور الألفية وأصولها، وهويتها الاجتماعية والبشرية. وتنضوي تحت مفهوم الأقليات أنماط وأنواع مختلفة منها: الأقلية العرقية والأقلية الدينية والأقلية اللغوية والأقلية المذهبية والأقلية القبلية - العشائرية والأقلية الإقليمية والأقلية الثقافية والأقلية السياسية والأقلية الاقتصادية والاجتماعية والأقلية القومية المتعددة الجذور، حيث ذكر الروائي، نموذجاً ينتمي إلى الأقليات في المقطع التالي: "بحكم انتمائهم إلى الأقليات، أقلية كردية محسومة الحقوق. أراد تغيير قدره وضمان مستقبل أفضل لأبنائه."¹⁹ وهذا النسق الثقافي موجود منذ القديم كما جاء في القرآن الكريم: (إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ) - سورة الشعراء | الآية 54- يعني بالشرذمة: الطائفة والعصبة الباقية، وشرذمة كل شيء، بقيته الباقية، وفئة الأقليات لها كاريما تختلف عن الآخر فهي دائماً تتطلع لمستقبل أفضل، وخير مثال على ذلك الأقلية الكردية الموجودة بين العراق وتركيا، وهذه الأقلية تريد إثبات وجودها في الساحة.

وقد يتغير جوهر التفكير اتجاه الآخر بتغير الأنساق الثقافية، فقد تجد فرداً طوبابياً في وسط مليء بالفوضى الأخلاقية، وهذا ما تجسّد في هذين المقطعين:

"لم أصدق ما قالته لي، بل لم أستوعب حقاً ذلك. جوهره مكنونة لم تلمسها يد؟ إنَّ عذراء في زمن العراة هدية من السماء."²⁰

- نعم وقد قطعت على نفسي عهداً بأن لا أكون إلا لرجل واحد وذلك تحت سقف الإله.²¹

وهذه من بين أهم الأنساق الثقافية المضرة التي لا يتوقعها الأنا عن الآخر.

كما نجد عنصر الهوية يطغى على الرواية، وذلك يجلي لنا إيمان الروائي بقضايا إثبات الهوية العربية الإسلامية، فنجده يقول للآخر: أنا موجود، أنا لدي الحق في استرجاع فلسطين المغتصبة، ولدي الحق في الإبقاء على نسلي العربي، ولدي الحق في استرجاع القيمة الحقيقية للإنسان، كل هذه الحقائق تجسّدت في عدة مقاطع من الرواية نذكر منها:

"فأن تكون فلسطينياً، أمر إلهي، في بطاقة الهوية اسمك فدائي، مولود جنب النخلة في العام الميلادي، عنوانك الأقصى الشريف في الحي المقدسي، وتعمل مقاوماً مرابطاً وفيها، فأنت من مدرسة القرآن والنبي، وأمك عذراء ودمك نقي."²² فنجد هنا الروائي يتأهّى ويغوص في عمق التاريخ البشري عبر السنين الطويلة ذات الأبعاد الدينية والتاريخية والثقافية ليقرر ويوصل لهوية الشخص الفلسطيني، الشخص الذي وُلد من رحم المعاناة ليجد أمامه قضية الأقصى الشريف، قضية تمتد لآلاف السنين، قضية ما كان ليولد إلا لأجلها، كي يُواصل المسير إما فداً أو مقاوماً في سبيل الله، وهنا نطرح سؤالاً جوهرياً بما أنَّ أحداث الرواية في المجر فما دخل القضية الفلسطينية؟ نقول أن القضية

الفلسطينية قضية أمة وليست قضية فرد فلسطيني معزول عن هذا العالم، بالإضافة لكون الكاتب جزائري الهوية، ونحن نعرف حب الجزائريين لفلسطين والرابط الثوري القوي الذي يربطهم ببعضهم البعض، فقضية فلسطين حاضرة في معظم المناسبات سواء السياسية أو الثقافية أو الرياضية .. وهذا هو السر في التماهي.

هنا نذكر نقطة مهمة وهي إمكانية التعايش مع الآخر، بمنطق الاعتراف المتبادل كما جاء في فلسفة بول ريكور حول فهم الأخلاق كفعل تواصلي، لقد جاءت فلسفة بول ريكور واضحة فيما يخص هذا المنطق وهذا ما يثبته قوله: الذات عينها كآخر يوحي منذ البداية بأن ذاتية الذات عينها تحتوي ضمناً الغيرية إلى درجة حميمة، حتى إنه لا يعود من الممكن التفكير في الواحدة دون الأخرى، أو لنقل في لغة هيغل إن الواحدة تدخل في الأخرى.²³ وهنا نجد أن الجسد هو نقطة التلاقي المكشوفة بين المنتاهي واللامنتاهي، فهو وسيط بين الذات التي تعبر عن ميولها ورغباتها تصوراتها بؤسها ألأمها إبداعاتها، والآخر أي الغير الذي يقف أمامي والذي أجمله. وهناك إمكانية النفوذ إليه والنفوذ إلي يجب أن نتكلم عن الإرادة والقدرة الإنسانية التي تحرك روح الفعل والتصميم على الممارسة في الإطار الزماني والمكاني وهذا ما يقود إلى تحمل المسؤولية والإقرار بالفعل وتجاوز الحدود والإلزاميات لتوسيع دائرة الفعل الإنساني عن طريق الحرية.²⁴ كما نجد بول ريكور قد أسس فلسفته الأخلاقية التوافقية وفق عدة تصورات نذكر منها:

الصدقة: الصداقة من أكثر العلاقات التي يتجلى فيها تعامل الأنا مع الآخر في إطار صادق وواضح، وذلك وفق ميكانيزمات عدة، فالصدقة من ضمن العلاقات التي تكونها الأنا مع الآخر فهي نتاج من التفاعلات القائمة بين الأنا والآخر.²⁵ بهذا نستنتج أن الصداقة عنصر مهم في الإطار المؤسسي بين الأفراد والمجتمعات، وبها تتجلى أسمى معاني الرقي والاتحاد، كما أن الصداقة لا تتم إلا بين أناس فاضلين خيرين من مستوى متساوي، فالمساواة إذن مفترضة في الصداقة، في حين أنها تبقى في العدالة شيء نحاول بلوغه فالصدقة إذن وحدها من تستهدف الحميمة في الحياة المشتركة.²⁶ من أجل التمهيد لعلاقة لا تنتهي بانتهاء المصلحة الآنية، فهي متواصلة عبر أجيال وأجيال.

المساواة: يقول بول ريكور: إن الرعاية تضع أمام الذات آخر هو وجه بالمعنى الشديد.²⁷ فالمساوات هي ما تفتح الطريق للعيش المشترك الخال من صور الاحتقار المتبادل. يمكن أن يصبح شبيهي واحد مثلي، يقول بول ريكور "أنا مثلاً أنا" مثلي أنا الآخر يفكر ويتألم ويريد.²⁸ وبهذا المساواة تضع حدا للاستعلاء والتهميش، وهي أساس الحياة الكريمة للأنا والآخر، وفق منطق التعاطف والمودة.

التعاطف: الذي يقودنا للتعاطف مع الآخر أكثر من التلاذذ فالذات تتعاطف مع الآخر في تأله ومنه، فهي إذن تقدم له صورة من صور الخير التي تجعل الآخر يتعاطف مع الرعاية والمسؤولية الذين نبعا من الذات، وتلقاهما هذا الآخر المتألم والمحتاج لهذا التعاطف لهذا مَيَّز ريكور بين التلاذذ والتألم.²⁹ وبهذا يتجلى الخلق الأسمى ألا وهو التعاطف، أو العطف على الآخر، أو العاطف التي تتملك الأنا اتجاه الآخر المتألم، وبهذا يسقط عنصر التلاذذ بمعاناة الآخر، وذلك وفق من منطق التقدير والاحترام المتبادل، يقول ريكور: تقدير الآخر كالذات عينها وتقدير الذات عينها كآخر.³⁰

الحاجة: نظرية الحاجة عند أبل وهابرماس تجري من أولها إلى آخرها داخل إطار النشاط التواصلي.³¹ فالأنا دائما بحاجة إلى الآخر وبهذا لا يستطيع الفرد العيش في انعزالية جسدية أو فكرية، وفهم حقيقة الإنسان لا تكون إلا بفهم ذاته وجسده، وكذا فهم بنيته النفسية وفهم كل ما يحيط به من أشياء العالم الخارجي، وحتى ميرلو بوتوي يؤكد أن الجسد هو

المحرك الإنساني الذي يبدأ بتكوين علاقات مع الآخر منذ لحظة الولادة، فالأم هي آخر جوهرى بواسطته يتم الانفتاح على العالم الخارجي، فهي بداية الانفتاح على الأجساد الأخرى، فالجسد هو الذي يضمن التواصل مع الآخر.³² وبهذا يتضح أنّ الجسد دائما بحاجة للآخر، فالجسد لا يأنس إلا بالطرف الآخر، فحاجة الناس لبعضهم البعض ضرورة لا بد منها، وفق آليات المنفعة العامة.

وجاء في مقطع آخر أيضا ما يثبت تمسك العربي بهويته وأصله رغم أنّه متزوج بمجرية لكن هذا لم يثنه أن تكون هوية ابنته تابعة له ولعروبته، رغم إلحاح والده زوجته توندي: "وأذكر بأنّ والده توندي كانت تحاول إقناعنا بإعطاء اسم آخر ينتمي إلى هويتها المجرية أو اختيار اسمين واحد عربي والآخر مجري، لكنني رفضت فكرتها لأنّي كنت أرى أنّ هذا الاسم يكتفي حتى لا تشعر ابنتي يوما بانقسام وتشتت في الهوية، مريم مثل، عالمة الهوية وليست محصورة في منطقة معينة."³³ فالتشتت في الهوية يُعتبر عائقا في هذا العصر، لأنّ معظم فئات المجتمع العربي أسسوا لمبادئهم انطلاقا من مبدأ العروبة، فلو أسسوا لمبادئهم انطلاقا من مبدأ الإسلام لما كان هذا التشرذم في الهوية، كما كان في عصر النبوة فوجد سلمان من فارس وسهيب من الروم وبلال من الحبشة وتجمعهم رابطة الأخوة الإيمانية؛ كما نجد الروائي يطرح عدة تساؤلات فيما يخص اختلاف الهوية فيقول: "هل نحن ضحايا اختلاف الهويات والجذور؟ كيف تنهات أشكلنا المختلفة التي ارتبطت بالحب طويلا رغم كل شيء؟"³⁴، حيث جعل عنصر الحب أساسي في هدم هذه الاختلافات التي جثت على الإنسانية عبر التاريخ الطويل ومنذ وجود الإنسان الأول على وجه هذه البسيطة.

وفي الأخير يخرج الروائي بنتيجة مفادها أنّ كل إنسان يُعتبر المركز والأشخاص الذين من حوله يُعتبرون الهامش كما تجلّى في هذا المقطع: "إنّ لكل شيء قيمته ومعناه، وكل فرد في هذا العالم ومنذ الإنسان الأول عبارة عن الشخصية الرئيسية في فيلمه الخاص به وهو المركز الذي تدور حوله الأحداث كلّها أما الأشخاص الآخرون في حياته يقومون بالأدوار الثانوية بالنسبة له."³⁵

كما نجد ذكرى مجازر الإبادة الجماعية من طرف البيض المحتلين التي قصت على الهنود الحمر متجسدة في الرواية، وهذا ما يجعل الروائي يذكر كل ما له علاقة بالانحطاط الحضاري الذي يتبع به الغرب، حيث بدأت سياسة التدمير الشامل لكل أسباب الحياة الهندية في العالم الجديد منذ اللحظة الأولى لشروق الشمس الإنكليزية على جزيرة راونوك التي استقبلهم أهلها عام 1580 بالترحاب فأقطعوهم ما شاءوا من الأرض وآووهم وكسوهم وأطعموهم الطعام على حبه وعلموهم أسباب البقاء في هذه الطبيعة الغريبة عنهم. ولكن ما إن اشتد ساعدهم قليلا حتى راحوا يخترعون الأعذار للقتل العشوائي³⁶

كما جاء في مقطع من الرواية: "أعجبت صفاء بفرقة موسيقية من الهنود الحمر بزيمهم التقليدي كانوا في جولتهم عبر العالم يعزفون ألحانهم للناس مذكرين الضائر بمجازر الإبادة الجماعية التي عانوا منها من طرف البيض المحتلين والتي دمرت حضارة إنسانية كاملة."³⁷

وكل تصورات العبرانيين القدامى ومفاهيمهم عن السماء والأرض والحياة والتاريخ زرعها هؤلاء المستعمرون الإنكليز في أمريكا التي أطلقوا عليها اسم "أرض الميعاد" و"صهيون" و"إسرائيل الله الجديدة" وغير ذلك من التسميات التي أطلقها العبرانيون القدامى على أرض فلسطين. وقد استمدوا كل أخلاق إبادة الهنود (وغير الهنود أيضا) من هذا النقص

التاريخي لاجتياح العبرانيين أرض كنعان. كانوا يقتلون الهنود وهم على قناعة بأنهم عبرانيون فضلهم الله على العالمين وأعطاهم بقتل الكنعانيين³⁸

وهذا نسق ثقافي وتفكير إيديولوجي، يجعل الإنسان الغربي أو الأبيض ينظر للآخر نظرة استعلاء وكبرياء وعنفوان وهذا ما يقذف في قلوبهم التمييز العنصري الذي يتغلغل في أوساط المجتمعات الغربية، وهذا تجسد أيضا في مقاطع كثيرة نذكر منها:

ففي هذا المقطع - "كان نوعا من التمييز الذي واجهته دوما هنا بدمعة في الباطن وكبرياء في الظاهر، رغم حملي لنفس الجنسية..... محرومين من إحساس جميل، لا يفرق الناس بسبب ألوانهم أو لغاتهم. غريب هذا البناء الاجتماعي -"³⁹، نجد الروائي يعالج موضوع التمييز العنصري وكيف سيطر على عقول فئات من بني البشر و"العنصرية هي نظام يضيئ تفوقا لجنس من الأجناس أو سلالة من السلالات البشرية على بقية الأجناس و السلالات"⁴⁰، و بصورة عامة فإن العنصرية توجد في كل مرة تنتشر فيها فئة من الناس بفكرة تفوقهم على غيرهم من الأجناس، سببه التفاوت في سلالاتهم وعدم اختلاطهم بأجناس أو سلالات أخرات، بل نجد بعض الشعوب تُعطي لنفسها حق فرض آرائها نتيجة للنظرة العنصرية و تصوراتها اتجاه الآخرين.

حيث نجد الروائي يُواجه هذا الطوفان العنصري بكل عزم وقوة وثبات رغم الآهات والآلام والجراحات، ويعود إلى نفق التساؤلات المظلم الذي لم يجد له منفذا أو مخرجا فهو نفق طويل ومظلم، "ما الذي صنع هذا التمييز في عقول الناس هنا؟ هل هو جهلهم بما يحمله الإنسان الآخر من قيم ومبادئ؟ هل يعود استنادهم على ما تبثه وتروج له قنوات الإعلام والثقافة؟"⁴¹، وكل هذه التساؤلات يترك فيها الإجابة للقارئ الذي إذا تماشى مع الروائي يصبح شريكا في إنتاج الدلالة وفي الإجابة على هذه التساؤلات التي تجيش في نفس الروائي.

كما نجد الجشع الاقتصادي يخترق النسق الثقافي الأوروبي، تلك الثقافة المبنية على الجانب المادي، دون الالتفات للجانب الروحي وهذا ما تجسد في عدة مقاطع منها:

نجد في هذا المقطع أن "الاستهلاك المفرط لكل شيء صار ثقافة للإنسان العصري."⁴² وهذه الثقافة تجعله يخترق كل الأعراف والقوانين الدولية في إنتاجه واستهلاكه، فنظام التغذية يصبح في اضطراب دائم ومستمر، خاصة إذا كان الاهتمام بالكم والنتيجة الفورية على حساب النوعية الجيدة والصحية، ففي هذا المقطع يذكر الروائي تجربته في أحد المصانع فيقول: "إنها تولد في السجون، وتكبر فيها ويتم تضخيم حجمها بأسرع الطرق والمواد لكي يزيد وزنها، ثم تُقتل قتلا جماعيا لتُصبح أكلًا للإنسان المتحضر، بينما يدعي حماية حقوق الإنسان، عجيب أمر حمايتهم للحقوق دائما."⁴³، نعم إنها حقيقة الإنسان المتحضر الذي لا يهيمه روح الإنسان بقدر ما يهيمه الرخ السريع والفوري.

كما نجد عدة اعتبارات تطرق إليها الروائي تجعل من الإنسان الغربي يتعامل بمنطق الكراهية والتحامل تحت مصطلح "الإسلاموفوبيا" والمعنى الاصطلاحي لكلمة إسلاموفوبيا هو: رهاب الإسلام.

وهي كلمة مستحدثة تعني الخوف أو التخوف من الإسلام، والكراهية الموجهة ضد المسلمين، وقد استخدم هذا المصطلح في التسعينات في عام 1997م من القرن الماضي من قبل خلية يسارية تسمى (رينميد ترست)، ويشار به إلى

غير المسلمين الذين يرون في الإسلام ديناً لا يتأثر بالحضارة المادية الحديثة، ولا يقبل التعايش معها، وهو دين يحقق أهدافه وغاياته من خلال استخدام القوة والعنف.⁴⁴

عترف بعض الباحثون الإسلاموفوبيا بأنها شكل من أشكال العنصرية، وآخرون اعتبروها ظاهرة مصاحبة لتزايد عدد المهاجرين المسلمين في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وربطها البعض الآخر بأحداث 11 سبتمبر، وهذا ما يجعل قبول الآخر مرفوضاً جملة وتفصيلاً، وفي هذا الشأن يقول الكاتب السعودي خالد الدخيل "هنا تأتي إلى أحداث 11 أيلول/سبتمبر 2001 في نيويورك وواشنطن. تنبع أهمية هذه الأحداث والموقف العربي منها من أنها بدت كأنها اللحظة التي دشت سياسة أمريكية جديدة تجاه المنطقة. وهي لحظة مشحونة بالكثير من الأسئلة. لكن سؤالاً واحداً فرضته تلك الأحداث هو أكثر ما يكشف عن إشكالية المفارقة في الموقف العربي منها... يقول السؤال هل كان يوم الثلاثاء، 11 أيلول/سبتمبر 2001م، يوماً فاصلاً في التاريخ؟" ⁴⁵ المنطق والعقل يقول بأن ذلك اليوم كان فاصلاً في تغيير نظرة الآخر للأنا، وردة فعل الآخر كانت فاصلاً في تغيير نظرة الأنا للآخر. أو ربما يعود الأمر إلى تصرفات بعض المنتسبين للإسلام، تحت أي تنظيم كان، ففضية التعميم إشكالية تتجسد في التعامل بين الأنا والآخر، فكما ينظر الإنسان الغربي للإنسان العربي نظرة تعميم، كذلك ينظر العربي للغربي نظرة تعميم، وهذا إشكال يفكك روابط الاتصال بين الأنا والآخر، كل هذه البنى المورفولوجية نجدها متجسد في مقاطع من الرواية نذكر منها مقطعين متلازمين في الدلالة:

مثلاً في المقطع الأول - قد يكون التيار الذي جرف عقول الناس داهمها فصارت مثل الكثيرين هنا مصابة بما يُسمى "الإسلاموفوبيا" لعلها لم تتقبل يوماً نصفي الآخر.⁴⁶ - نجد الروائي يسلط الضوء على عنصر التشدد والنظرة السوداوية اتجاه الآخر، فنصير الكراهية منبثق من تصرفات عشوائية غير مسؤولة، لأن الآخر أصبح متماهي مع الأنا التي هي الشخصية الروائية، وهذا ما جعل الروائي يطرح عدة تساؤلات جوهرية: "فإن كان ذلك صحيحاً فهل ستقبل يوماً هوية أحفادها المزدوجة أم ستعمل جاهدة على طمس الهوية الجزائرية فيها".⁴⁷ ، وهذا التساؤل جاء في معرض الكلام عن جدة ابنته المجرية، هل تقبل بالآخر المتماهي فيها والخارج من صلبها أما عنصر كراهية الآخر ستتسلط على نفسها المتسلطة.

نجد الروائي في المقطع الموالي يُجيب على تساؤلاته التي طالما أزعته بقوله: "وكيف أبت إلا أن تواصل كلماتها التي كانت تسمم بها طعامنا، وشرابنا، حين كانت تُبدي تدمرها من عاداتنا وتقاليدها، حتى من لغتنا وأعيادنا بل ومن ديننا".⁴⁸ أي أن الكراهية والاستعلاء متجذرة في الآخر فهو دائم الشئمة والتسلط.

خاتمة:

إن صورة الغرب عن الشرق ليست واحدة بل متنوعة، غنية، وأحياناً متناقضة. فالغرب غريبان أو أكثر. والعرب لا يرفضون الغرب بالمطلق، بل يرفضونه إذا جاءهم في صورة المستعمر، أو حين يحاول فرض ثقافته المادية ونزعته الإباحية عليهم، أو حين ينحاز بالكامل إلى جانب المشروع الصهيوني؛ متجاهلاً كل شعاراته السابقة عن الحرية، والإخاء، والديمقراطية، والعدالة الاجتماعية، وحقوق الإنسان العربي.

وبعد دراسة الأنا والآخر في ظل المركزية الغربية في رواية (الظل المسجون " الطريق ") نجد أنّ الثقة تكاد انعدمت بين العرب والغرب. ولا بد من حوار ثقافي مسؤول وطويل الأمد لإعادة الاعتبار للحوار بين الثقافات والحضارات،

وليس للصراع في ما بينها لكي يعيد الثقة المفقودة بين الجانبين. فالغرب ليس واحدا وليس مطلقا، بل يمتاز بالتنوعات والتناقضات والصراعات. والمجتمعات العربية بدورها ليست واحدة، بل تمتاز أيضا بالتنوع الثقافي والديني والاجتماعي. أما علاقة الأنا (العربي) بالآخر (الغربي) عبر ما يوصف في الأدبيات الراهنة بالمشاققة؛ فهي تحمل في طياتها سمات إيجابية وسلبية معا، لكن أحداث التاريخ ليست سببا وحيدا الجانب لفهم علاقة العرب بالغرب، بل لا بد من البحث عن مظاهر التفاعل بينها عن طريق رصد المشكلات ذات الطابع الإيجابي أو السلبي، لقبول حضارة الآخر أو رفضها، والاعتباس عنها أو الانكفاء على الذات تحت الحفاظ على الأصالة ومحاربة التغريب.⁴⁹ وهذه أهم النتائج المتوصل إليها:

- 1- مفهوم الأنا المتجذر في التاريخ الأوروبي مبني على السيطرة، سيطرت الذات على كل ما هو غريب عنها وعن بيئتها ودينها وثقافتها وتاريخها، ومن يهدد مصلحة الأنا هو الآخر كائنا من كان، وهذا المفهوم تغلغل في أدق الفلسفات وقامت حوله تصورات فلسفية متجذرة.
- 2- القوانين اختراع الأقوياء لإخضاع الضعفاء، لذا بإمكان الإنسان القوي الخروج عن القانون متى شاء، وذلك وفق مقتضى مصلحته الشخصية.
- 3- الرواية تجلّي لنا المأساة الخفية وراء الهجرة إلى البلدان الغربية، وهذه المأساة قد عايشتها الشخصية البطلة الذي هو الروائي.
- 4- الصراع الدائر بين الشرق والغرب هو مأساة إنسانية بسيطة غريبة، وهذا ما تناوله الروائي في معظم المخطات السردية.
- 5- الرواية تناولت المركزية الحتمية، كل ذات تُعتبر مركز بالنسبة للآخر.
- 6- انطلاق الروائي في بسط حقيقة المركزية الغربية من الواقع المعيش، ما عاشه وما شاهده، لذلك الرواية واقعية بامتياز.

هوامش:

¹ - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، القاهرة، 2004م باب الرأء مادة (ر ك ز).

² - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتاب، القاهرة، ط1، ج3، 2008م، ص 2090.

³ - يُنظر: عبد اللطيف بن عبد الله الغامدي، المركزية الغربية وتناقضها مع حقوق الإنسان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العدالة الجنائية، الرياض، 2010م، ص 21.

⁴ - يُنظر: عبد اللطيف بن عبد الله الغامدي، المركزية الغربية وتناقضها مع حقوق الإنسان: ص 127.

⁵ - سليمان بوقرط، الظل المسجون "الطريق"، دار ميم، الجزائر، ط1، 2015، ص 9.

- 6 - الرواية: ص 11.
- 7 - الرواية: ص 15.
- 8 - الرواية: ص 25.
- 9 - الرواية: ص 25.
- 10 - الرواية: ص 26.
- 11 - الموسوعة، الحرة. (n.d.). هجيات 11 سبتمبر 2025, from <https://ar.wikipedia.org/wiki/11سبتمبر> Retrieved March 14, 2025.
- 12 - الرواية: ص 26.
- 13 - الرواية : ص 28.
- 14 - الرواية: ص 29.
- 15 - الرواية: ص 33.
- 16 - الرواية: ص 33-35.
- 17 - يُنظر: شاكر عبد الحميد: الذات والآخر في عملية الإبداع، مجلة سطور، ديسمبر 1996م، ص 63.
- 18 - عمرو عبد العلي علام، الأنا والآخر (الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر)، دار العلوم، القاهرة، ط 1، 2005م، ص 11.
- 19 - الرواية: ص 36.
- 20 - الرواية: ص 49.
- 21 - الرواية: ص 50.
- 22 - الرواية: ص 56.
- 23 - بول ريكور، الذات عينها كآخر، تر: جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط 1، 2005م، ص 76.
- 24 - جاكين روس، الفكر الأخلاقي المعاصر، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط 1، 2001م، ص 110.
- 25 - بول ريكور، الذات عينها كآخر، 362.
- 26 - المرجع نفسه، ص 365-366.
- 27 - المرجع نفسه، ص 394.
- 28 - المرجع نفسه، ص 617.
- 29 - يُنظر: فايزة شرماط، فلسفة الأخلاق عند بول ريكور، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2015م، ص 33.
- 30 - بول ريكور، الذات عينها كآخر، ص 381-382.
- 31 - المرجع نفسه، ص 177..
- 32 - يُنظر: فايزة شرماط، فلسفة الأخلاق عند بول ريكور، ص 67-68.
- 33 - الرواية: ص 66.
- 34 - الرواية: ص 110.
- 35 - الرواية: ص 72.
- 36 - منير العكش، حق التضحية بالآخر (أمريكا والابادة الجماعية)، رياض الريس، ط 1، 2002، ص 33.
- 37 - الرواية: ص 76.

- 38 - منير العكش، حق التضحية بالآخر (أمريكا والابادة الجماعية): ص 10.
- 39 - الرواية: ص 78.
- 40 - حمد سعيد الموعد، الأبريتيد الصهيوني، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2001م، ص 158.
- 41 - الرواية: ص 79.
- 42 - الرواية: ص 99.
- 43 - الرواية: ص 99.
- 44 - ويب، اسلام Retrieved March 15, 2025, from islamweb.net. (n.d.).
<https://www.islamweb.net/ar/article>
- 45 - خالد الدخيل، أحداث / أيلول سبتمبر وحديث المفارقات العربية، مجلة الدراسات الفلسطينية، م 3، ع 52، 2002م، ص 3.
- 46 - الرواية: ص 105.
- 47 - الرواية: ص 105.
- 48 - الرواية: ص 112.
- 49 - ضاهر، مسعود (n.d.). الذات وتحديات ثقافة الآخر في عصر العولمة، (الحوار اليوم) Retrieved alhiwartoday.net . July 8, 2011, from <http://www.arabphilosophers.com>

قائمة المراجع:

المصدر:

1- الظل المسجون " الطريق"، سليمان بوقرط، دار ميم، الجزائر، ط 1، 2015م.

الكتب:

- 1- الأنا والآخر (الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر)، عمرو عبد العلي غلام، دار العلوم، القاهرة، ط 1، 2005م.
- 2- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق، القاهرة، 2004م .
- 3- معجم اللغة العربية المعاصر، أحمد مختار عمر، عالم الكتاب، القاهرة، ط 1، ج 3، 2008م.
- 4- حمد سعيد الموعد، الأبريتيد الصهيوني، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2001م.
- 5- حق التضحية بالآخر (أمريكا والابادة الجماعية)، منير العكش، رياض الرئيس، ط 1، 2002م.
- 6- الذات والآخر في عملية الإبداع، شاكراً عبد الحميد، مجلة سطور، ديسمبر 1996م.
- 7- الفكر الأخلاقي المعاصر، جاكين روس، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط 1، 2001م.
- 8- الذات عينها كآخر، بول ريكور، تر: جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط 2005، م 1.

الرسائل الجامعية:

- 1- المركزية الغربية وتناقضها مع حقوق الإنسان، عبد اللطيف بن عبد الله الغامدي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العدالة الجنائية، الرياض، 2010م.

المجلات:

- 1- أحداث / أيلول سبتمبر وحديث المفارقات العربية، خالد الدخيل، مجلة الدراسات الفلسطينية، م 3، ع 52، 2002م.
- 2- الذات والآخر في عملية الإبداع، شاكراً عبد الحميد: مجلة سطور، ديسمبر 1996م.

المواقع الإلكترونية:

- 1- الموسوعة، الحرة. (n.d.). هجمات 11 سبتمبر. Retrieved March 14, 2025, from https://ar.wikipedia.org/wiki/هجمات_11_سبتمبر
- 2- ضاهر، مسعود. (n.d.). الذات وتحديات ثقافة الآخر في عصر العولمة، (الحوار اليوم) . Retrieved July 8, 2011, from <http://www.arabphilosophers.com>
- 3- ويب، اسلام. Retrieved March 15, 2025, from <https://www.islamweb.net/ar/article> (n.d.). islamweb.net.